

قال أبو حيان في البحر المحيط : ومثلاً معطوف على آيات ، فيحتمل أن يكون المعنى ومثلاً من أمثال الذين من قبلكم : أي قصة غريبة من قصصهم كقصة يوسف ، ومريم في براءتهما . . . وقال الزمخشري : ومثلاً من أمثال من قبلكم أي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ، ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها ، وما ذكرنا عن أبي حيان والزمخشري ذكره غيرهما . . . وإيضاحه : أن المعنى : وأنزلنا إليكم مثلاً أي قصة عجيبة غريبة في هذه السورة الكريمة ، وتلك القصة العجيبة من أمثال الذين خلوا من قبلكم : أي من جنس قصصهم العجيبة ، وعلى هذا الذي ذكرنا فالمراد بالقصة العجيبة التي أنزل إلينا ، وعبر عنها بقوله : ومثلاً هي براءة عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل الإفك ، وذلك مذكور في قوله تعالى : { إِنَّ السَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةً مِّنْكُمْ } إلى قوله تعالى : { أُولَئِكَ مُبِرَّوْنَ مِمَّا يَقُولُونَ } الآية . فقد بين في الآيات العشر المشار إليها أن أهل الإفك رموا عائشة ، وأن الله برأها في كتابه مما رموها به ، وعلى هذا : .

فمن الآيات المبينة لبعض أمثال من قبلنا قوله تعالى في رمي امرأة العزيز يوسف بأنه أراد بها سوءاً تعني الفاحشة قالت : { مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } وقوله تعالى : { ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدٌ لَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ } لأنهم سجنوه بضع سنين ، بدعوى أنه كان أراد الفاحشة من امرأة العزيز ، وقد برأه الله من تلك الفرية التي افترت عليه بإقرار النسوة وامرأة العزيز نفسها وذلك في قوله تعالى : { فَلَمَّآ جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٍ بِدِينِ الْغَالِمِينَ } وقال تعالى عن امرأة العزيز في كلامها مع النسوة اللاتي قطعن أيديهن { قَالَتِ فَوَإِلَئِنَّكُنَّ السَّاذِجَاتِ لُمُتُنَّ نَدَىٰ فِيهِمْ وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَن زُفِّسِهِ فَاسْتَعْصَمَ } الآية . . .

فقصة يوسف هذه مثل من أمثال من قبلنا ، لأنه رمى بإرادة الفاحشة وبرأه الله من